تاريخ العرب قبل الاسلام

الحياة السياسية والحضارية في اليمن

تقع بلاد اليمن في القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، وقد امتازت بوفرة امطارها التي تسقط صيفا بفعل الرياح الموسمية الاتية من شرقي افريقية وكان ذلك عاملا لنشوء النهيرات الصغيرة والسيول التي يستفاد منها في الزراعة التي ادى ازدهارها في هذه البلاد الى الاستقرار وظهور بيئات حضرية في شكل ممالك مزدهرة.

وقد اختلفت الاخباريون في اصل تسمية اليمن بهذا الاسم ، فذكر المسعودي ان اليمن انما سمي يمنا لأنه عن يمين الكعبة وهو التيمن ، وسمي الشام شاما لأنه عن شمال الكعبة ، وسمي الحجاز حجازا لأنه حجز بين اليمن والشام .

وقيل ايضا ان اليمن سمي يمنا ليمنه والشام شاما لشؤمه في حين يرى البعض الاخر ان اصل التسمية جاءت حين تفرقت لغات الناس ، ببابل فتيمن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن .

اما في النصوص السبأية القديمة فقد ورد اسم اليمن في عدة صيغ منها :-

يمنات ويمنت ، أما عند مؤرخي اليونان والرومان فقد عرفت ببلاد العرب السعيدة Arabia Felix لكثرة خيراتها ،

وقد اشتهرت اليمن بتجارة العطور والبخور والطيوب والمر والكافور وغيرها وكانت لهذه المنتجات اهمية كبرى في العالم القديم ، فلقيت سوقا رائجة في مصر الفرعونية فقد كان المصريون يستخدمون الطيب والبخور لتحنيط جثث الموتى ، وبالإضافة الى قيام اهل اليمن بتصريف منتجاتهم الوطنية ، فقد كانوا يعملون وسطاء للتجارة بين الهند وبلاد العراق ومصر والشام ، فعن طريق اليمن كانت لآلئ الخليج العربي والتوابل والسيوف الهندية والحرير الصيني والعاج والذهب الاثيوبي ، تصل الى مصر والشام والعراق .

والى جانب ما اشتهرت به اليمن من انتاج انواع الطيوب والمر والكافور ، اشتهرت كذلك بوجود الذهب ومن معادنها ايضا الفضة والرصاص والحديد ويتوافر هذا الاخير في عدن والاراضي الممتدة بين صعدة والحجاز وفي احد جبال نجران

الحياة السياسية في اليمن

يبدو ان القبيلة كانت هي الوحدة الاجتماعية والسياسية التي اضطلعت بواجب تنظيم المجتمع في اليمن في المرحلة المبكرة شأنه في ذلك شأن بقية المجتمعات التي اقامتها الاقوام العربية القديمة ، غير ان حياة الاستقرار التي نشأت عن الزراعة وما تعلق بها من حرف وخدمات ونشاطات تجارية قد ادت الى نشأة القرى والمدن والدول مما يعني ان السكان في المنطقة الواحدة لم يعودوا مقتصرين على ابناء قبيلة واحدة ، وإنما اخذوا يتألفون من ابناء عدة قبائل يجمعهم نوع من التحالف الذي تفرضه المصالح المشتركة ، وقد ادى هذا التطور الى ظهور مصطلح (شعب) وهو مصطلح يدل على ظهور ((جماعة)) تتجاوز في تكوينها حدود القبيلة لتتألف من مجموعة قبائل بينها علاقات الجوار والمصالح المشتركة ، ويتزعمها شيوخ القبائل الذين يتكون منهم ذلك الشعب ((يرى هارتمان ان لفظ شعب كان في البداية تنظيما دينيا ، اي جماعة ارتبط نشاطها بعبادة إله ما وبمعبد هذا الاله)) ، وهكذا فقد اصبح المعبد هو المركز الموجه للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للشعب ، وكان القائم على شؤون المعبد هو الناطق بأسم اله الشعب ، وهو الموجه لمجمل الحياة العامة ، وبذلك اجتمعت في يده السلطتين الدينية والسياسية ، ومن ثم كان اول لقب حمله الحكام في دولة سبأ هو (مكرب) اي المقرب من الأله ، بمعنى الحاكم الديني او امير الكهنوت

ان قيام المعبد بقيادة الحياة الدينية والسياسية في اليمن قد جعل من حقه ان تكون له املاكه الخاصة ومصالحه المتميزة ، فضلا عن حقه في فرض الضرائب وبعض الواجبات على ابناء الشعب ، وهكذا نشأت في اليمن سلطة اقطاعية تهيمن على الارض واستغلالها بأسم الله والمعبد والملك ، فكان للمعبد املاكه واقطاعياته والتي تعني في الواقع اقطاعيات الملك واعوانه من سادات القبائل واشراف المجتمع ، كما اصبح للملك وللأشراف املاكهم وإقطاعاتهم الخاصة بهم في مرحلة لاحقة من تطور المجتمع في اليمن ، ان التطورات الآنفة الذكر قد اوجدت المناخ الملائم لظهور الدول في اليمن وتوسعها ، وقد امتاز اليمن بكثرة الحصون والمسالح والقصور وكانت القصور تعرف بالمحافد ، ومن تلك المحافد – غمدان وناعط ، وصرواح وسلحين وظفار ، وهكر وضهر

، وشبام ، وبينون ، و ريام ، وبراقش ، ومعين وهند ، وهنيدة ، وعمران ، ويعرف صاحب المحفد والقصر بذي ، وجمعها اذواء ، فيقال ذو غمدان ، وذو صرواح ، وذو معين ، واذا انضم عدد من هذه المحافد في مقاطعة كبيرة سمي مخلاف ويتولى الحكم فيه امير يعرف بقيل ، جمعها اقيال واشهر مخاليف اليمن مخلاف صنعاء ، ومخلاف شاكر ، ومخلاف ضنكان ، ومخلاف همدان ، ومخلاف خولان ، وذكر اليعقوبي ان اليمن كان يشتمل على (84) مخلافا .

ومن اشهر قصور اليمن قصر غمدان ، وسحلين ، وبينون ، وقد ذكرها احد الشعراء في البيت

هل بعد غمدان او سلحين من أثر وبعد بينون يبني الناس بنيانا

اما عن مدن اليمن القديمة فأشهرها " مأرب " التي عرفت قديما باسم سبأ نسبة الى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان اول ملوك الدولة السبأية في اليمن ويرى ياقوت الحموي ان اسم سبأ لم يكن يشمل سوى منطقة نفوذ سبأ وان اسم مأرب كان يطلق على احد قصورهم .

وتقع مأرب الى الجنوب الشرقي من صنعاء ، بينها وبين صنعاء 60 ميلا وقد اشتهرت هذه المدينة كمركز تجاري هام لطريق القوافل بين حضر موت جنوبا والحجاز شمالا وازدهرت ازدهارا لا مثيل له في ظل السبأيين فشيدوا فيها السدود والمعابد والقصور والحصون التي ما زالت أثارها باقية حتى اليوم ومن مدن اليمن القديمة ايضا ، صنعاء " ذمار" التي ذكر ياقوت انها كانت على مقربة من صنعاء وفي رأي اخر ان ذمار اسم لصنعاء . ثم أتخذ الاحباش صنعاء حاضرة لهم بعد غزوهم اليمن ، وأنشأ فيها ابرهة الكنسية المشهورة باسم القليس ، ومنها مدينة نجران ، التي كانت مركزا للنصرانية في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ ان تمكن الراهب فيميون من نشر الدين المسيحي بها في سنة 500 م وأسس كنيسة كذلك لعبت مدينة صرواح دور هاما في تاريخ اليمن القديم ، وكان موقعها بين صنعاء ومأرب ، وكان السبأيون قد اتخذوا هذه المدينة في بادئ الامر عاصمة لهم ، فأقاموا فيها المعابد ، وتعتبر صرواح من أهم أثار اليمن القديمة ومن مدن اليمن ايضا معين ، عاصمة المعينيين التي كانت باسم" قرناو " ثم مدينة " ظفار " عاصمة الدولة الحميرية وكان موقعها على الطريق الموصل من صنعاء الى ذمار وتريم من الجنوب .